تَطْهِيرُ الفُؤادِ مِنْ دَنَسِ الاِعْتِقَادِ

تأليف حضرت مولانا الشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى من اعيان علماء ازهر الشريف المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ. [١٩٣٥ م.]

ويليـه

شِفاءُ السِّقَامِ فى زِيارَةِ خَيرِ الأنَامِ

للامام العلامة قاضى القضاة شيخ الاسلام والمسلمين تقى الدين أبى الحسن على السبكى المتوفى سنة ٧٥٦ هـ. [١٣٥٥ م.]

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٢٤	١٣٨٢	٢٠٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

يامن تنزهت عن الشريك فى الذات والصفات والأفعال وتقدست عن الند وتفردت بالعظمة والجلال وربطت الأسباب بالمسببات سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا وأبدعت الخلق على أحسن نظام وأكمل وأودعت فيه من الحكم ما فضله الانسان وأجل تبارك الله أحسن الخالقين صل وسلم على لسان الصدق وترجمان الحق ذى المقام الأسمى والواسطة العظمى حقيقة الحقائق محمد وأقرب الخلق الى الله أحمد وعلى أصحابه نجوم الهدايه وآله ذوى الروايه والدرايه ومن تبعهم باحسان حتى أتاه اليقين ﴿ وبعد ﴾ فان الله جل شأنه جعل لكل انسان نفسا ادراكه يصدق بوجودها بالضرورة ويخفى عليه كنهها وكيفية ادراكها فلذلك ضرب الله لادراكها حقائق الأشياء فى عالم الملك مثلا تقاس هى عليه فأوجد فيه عينا تدرك المبصرات ليكون ادراك العين للمبصرات مثالا لادراك النفس لحقائق الأشياء حتى يكون الانسان من نفسه على بصيرة فكما أن العين انما تدرك بقوة أودعت فيها يزول بزوالها الادراك وان بقيت العين كذلك النفس انما تدرك فى عالم الملك بقوة هى العقل يزول بزواله التمييز وان بقيت النفس وكما أنه يشترط فى ادراك العين محاذاة المبصر لها وأن لا يكون قريبا جدا لحدقتها ولا بعيدا جدا لا تصل اليه أشعتها وأن لا يكون مما لم يخلق فيها استعداد لادراكه بحيث لو كان الشئ غير محاذ أو كان قريبا جدا أو بعيدا جدا لا تصل اليه الأشعة أو كان مما لم يخلق فى العين استعداد لابصاره كالهواء فالعين

لاتدركه كذلك النفس لاتدرك الاما كان من عالم الملك مادامت فيه ولاتدرك كنه ما كان خارجا عنه فوق طور العقل ولاتدرك كنه نفسها لشدة القرب ولا مالم يخلق فيها استعداد لادراكه كحقيقة الخالق وصفاته وكما أن العين قد تخلق خالية عن قوة الابصار كعين الأكمه أو يعرض لها بعد خلق القوة فيها مايزيل أو ينقص تلك القوة كذلك النفس قد توجد في هذا العالم من أول الامر خالية عن قوة التمييز وتبقى كذلك الى أن تعود الى عالمها عالم النفوس والأرواح وقد يعرض لها في عالم الأجسام مايزيل أو ينقص ادراكها للحقائق على وجهها كالجنون وارتكاب المعاصي والتعصب والعناد والغرض وكما أن العيون متفاوتة في قواها فبعضها يدرك القريب والمتوسط والبعيد وبعضها لايدرك الا المتوسط والقريب أو القريب فقط كذلك النفوس متفاوتة في قواها فبعضها يدرك الجلي والخفي والأخفى وبعضها يدرك الجلي فقط أو الجلي والخفي ولايدرك الأخفى وكما أن العين لاتبصر الأشياء الا اذا أشرق عليها النور وخرجت من الظلمات وارتفعت الحجب كذلك النفوس لاتدرك حقائق الأشياء الا اذا أشرق عليها نور التعليم الذي جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام في شرائعهم من لدن العليم الخبير وخرجت به الحقائق من ظلمات الخفاء وكما أنه يلزم للعين أدوية تحفظها مما يعرض لها من الأمراض التي تزيل أو تنقص قوة إبصارها وأدوية تزيد في جلائها بازالة أمراضها الخفية فيقوى ادراكها وأدوية تزيل ماعرض لها من الأمراض الظاهرة كذلك النفوس يلزم لها أدوية تحفظها من عروض الامراض النفسانية لها التي تزيل أو تنقص ادراكها للحقائق وأدوية تزيد في قوة ادراكها حتى تجول في ملكوت السموات والارض فتزداد معارفها ويفاض عليها من العلوم والمعارف مالايفاض عليها بدون استعمال تلك الأدوية وأدوية تزيل ماعرض لها من تلك الأمراض وكما أنه لايقف على أمراض العيون وأنواعها ويقدر على تمييزها وتشخيصها ويعرف

الأدوية النافعة لكل مرض والواقية من عروضه والمقوية للابصار وكيفية استعمالها والمواضع والاوقات التي يلزم أن تستعمل فيها والمقادير التي تلزم الا الطبيب الحاذق الواقف تمام الوقوف على علم الطب العارف بوظائف اعضاء البدن واتصال بعضها ببعض وبخواص الأدوية ومنافعها ومضارها وما يجب على الانسان من الوسائط التي يلزم اتخاذها للوقاية من الامراض وغير ذلك مما لا ينكره عاقل ولذا قد يضع الطبيب الدواء في موضع قد ينكره عليه من لم يكن عالما بالطب مثله لكن يجب على العاقل أن يمتثل أوامر الطبيب الحاذق ويأخذها مسلمة ولا يناقشها بمقدماته العقلية ولا يخالفه في شيء والاهلك لأن ما أدركه بعقله ظانا أنه حق خلاف الحق وانما جاء اليه من عدم الاطلاع على ما اطلع عليه الطبيب لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذلك لا يقف على أمراض النفوس ويقوى على تشخيصها وتمييز أنواعها ويعرف الأدوية النافعة والواقية والمقوية على نحو ما ذكر في العين الا العالم بكنه النفس وكنه أمراضها وكيفية اتصالها بالبدن والأدوية اللازمة لها على النحو المذكور وما ذلك الا الله جل شأنه ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فلذلك جاء بشرعه على لسان الرسل عليهم الصلاة والسلام تعليما وارشادا للخلق وبيانا لامراض النفوس وأدويتها على الوجه الأتم الأكمل فأمر بأعمال حث على فعلها أوندب اليه ونهى عن أعمال حث على تركها أوندب اليه فكان المدار في نجاة النفوس وسلامتها من الامراض على امتثال الأوامر واجتناب النواهي الذي هو الدواء الوحيد الموضوع لذلك من قبل الخالق جل شأنه فباستعماله تحفظ النفس من عوارض الامراض وتحيا حياة أبدية وتقوى في ادراكها وتفاض عليها أنوار التحقيق حتى تخرج من ظلمات الجهل الى النور الحقيق وتسبح فيه متلذذة متنعمة في نعيم مقيم لا يفنى ولا يبيد محفوظة من الزلل والخطا في مقعد صدق عند مليك مقتدر وهذا هو المقصود بالذات فيجب على العاقل أن يعرض جميع أفعاله وأقواله على

قانون الشارع و يجعلها مطابقة له أمرا ونهيا والا هلكت نفسه من حيث لا يشعر وهلاكها الهلاك الأبدى فتبقى فى عذاب مقيم لا يفنى وتندم حيث لا ينفع الندم لعدم امكان التدارك والرجوع الى هذه الدار دار العمل بعد الخروج منها الى الدار الاخرى وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ومما ضرب به الله مثلا فى هذا العالم لادراك النفوس فيه للحقائق انطباع الصور فى المرايا على وجه الانعكاس ليقاس ذلك على هذا فكما أن المرآة اذا كانت صغيرة بحيث لا يحاذيها ذو الصورة بجميع أجزائه لا تنطبع فيها الصورة كاملة تمثل صاحبها بجميع الأجزاء بل لا تمثل الا ما انطبع صورته منه فلا يرى الناظر فى المرآة الا مقدار ما انطبع فقط وكذلك اذا كان عليها صدأ يمنع الانطباع كلا أو بعضا أو كانت معوجة فان الصورة تنطبع فيها على حسب استعدادها واختلاف أحوالها كذلك النفس اذا كانت صغيرة بحيث لا تقوى على اكتناه الحقائق من كل وجه أو علاها صدأ المعاصى ومخالفة الاوامر الالهية أو كانت منحرفة معوجة عن وجه الحق لعناد أو تعصب أو غرض لا تنطبع فيها صور الحقائق الا على حسب استعدادها وأحوالها لكن النفس لجهلها بنفسها واستعداداتها وأحوالها ربما جزمت بأن ما وصلت اليه هو الحق وليس وراء ذلك شئ وذلك خطأ مبين وما أوتيتم من العلم الا قليلا وانظر الى صاحب كتابي (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) كيف نظر الى المبحث الذى تكلم فيه من وجهة واحدة ورمى الى غرض واحد فقاده تعصبه لغرضه الذى يرمى اليه الى أن قال ما خرج به عن جادة الصواب وتجاوز حدود الشرع المقدس فظن أن الحجاب للمرأة مانع لها من التربية التى تفيدها معرفة ما لها وعليها من الحقوق بين قومها وأن تعرف طرق الكسب والمعيشة مع أنه عند تدقيق النظر لا يرى العقلاء علاقة بين الحجاب والتربية المذكورة فان الحجاب لا يمنعها وعدم الحجاب لا يستلزمها بل المدار فى ذلك على التعليم والحس شاهد عدل فان أكثر الرجال مع عدم الحجاب تراهم لا يعرفون شيأ مما ذكر

وكثير من النساء مع الحجاب يعرفن واجباتهن ومابه يتكسبن ويقدرن على حاجاتهن المعاشية ومن راجع تواريخ الامم العربية فى صدر الاسلام وبعده وعلم مقدار ما كان عليه كثير من النساء مع الحجاب يتحقق أنه لا علاقة بينه وبين التربية التى يقصدها مؤلف هذين الكتابين فلو نظر نظرة عامة وأحاط بالمسئلة التى يبحث فيها من جميع أطرافها لم يخرج فى كتابيه الى حد أباح فيه مخالطة النساء للرجال واطلاق الحرية لهن على وجه يؤدى ويجر الى الفساد والخلل ويعود على موضوعه بالنقض ويخرج به النساء عن التربية المقصودة ويبعدن عن الأخلاق المحمودة وطعن على العلماء والفقهاء سلفا وخلفا وعاب التشريع الذى جاء به الوحى ولوح فى كتابه المرأة الجديدة الى أن مبناه الخيال وقال ما كاد يخرجه عن دينه القويم الذى التزمه هو وآباؤه من قبل وعقدوا عليه الخناصر ولم يستطع أن يفعل كما قال فى كتابيه حتى نبذهما العقلاء ظهريا وسلقوه بألسنة حداد كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون بل كان يقتصر فى كتابيه على تحسين تربية النساء وتعليمهن ما به يصرن مثل الرجال أو أقرب فى العلم والعمل ويفرق كما فرق الشارع فى الاحكام بين مخدرة وغير مخدرة ويحظر على الجميع مخالطة الرجال الا فيما تدعو اليه الضرورة وكما أن الرجال اتخذوا معلمين يتخذ النساء معلمات فيحصل الغرض المقصود بدون اخلال بشئ مما أوجبته الحنيفية البيضاء وبدون احلال لشئ مما حرمته الشريعة الغراء ولا يذكر فيهما ما يتخذه المفسدون ذريعة لغاياتهم الفاسدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه لكن الغرض المذكور جعله لا يتصور الا ما يوافق هواه والذى أجمعت عليه الامة الاسلامية وصار من القضايا الأولية أن أكبر النفوس وأكملها نفوس الانبياء والرسل فهى المعصومة عن الخطاء والزلل والغفلة والبلادة والخيانة والتعصب والميل مع الاهواء والاغراض الله أعلم حيث يجعل رسالته فهم آخذون عن الله عز وجل فكل ما جاؤا به وبينوه من الشرائع والاحكام حق وصدق لا يأتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ويليهم فى ذلك الاصحاب لانهم أخذوا عنهم ذلك مباشرة فكل ما يبدوه حق يتبع فهم أيضا محفوظون عماذكر لايخالف أحدهم الآخر لتعصب أو لهوى أو غرض فى النفس وانما أقوالهم واجتهادهم بساط الشارع الذى بسطه لخلقه فضلا منه ورحمة محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا والحق واحد والكل مأجور ويلى الاصحاب فيما ذكر التابعون الذين أخذوا عنهم ويلى التابعين تابعوا التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين فمن كان من العلماء فى العصور السالفة أو فى هذا العصر متمسكا بما جاء به النبى وأصحابه والسلف الصالح عليهم الصلاة والسلام فى أقواله وأفعاله بدون أن يخالفهم فى شئ من أصول الدين اعتقادا وعملا فطماذكنا واقفا عند حدود الشرع لايخاف فى الله لومة لائم لاتزحزحه عن الحق عواصف الاغراض والاهواء بدون أن يبدى على ذلك أدنى ملاحظة واعتراض غير مترسل مع عقله مستعملا له فى فهم ما ورد واقفا عنده لايخرج عن مذاهب الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين علمنا أن هذا العالم هو الموفق الذى تقبل أقواله ويقتدى به فيها وفى أفعاله لانه علم واستعمل الدواء النافع الذى وضعه الله للنفوس لتحفظ به عن الخطا فى ادراكها للحقائق ووقوفها مع الحق فامتثل الامر واجتنب النهى وحفظ نفسه أو شفاها من الاسقام والعلل العائقة لها عن الادراك فلم يخرج عن قواعد الشرع فى عقائده وأقواله وأعماله فلا يدرك الاحقا ولايقول الاصدقا ولايفعل الاصوابا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن كان من العلماء فى أى عصر كان غير متمسك بما جاء به النبى وأصحابه مخالفا لشئ من ذلك فى أقواله وأفعاله واعتقاده غير واقف عند حدود الشرع

مائلا مع الاهواء والاغراض أينما مالت متعصبا مسترسلا مع عقله معترضا عقدمانه العقلية على دقائق الشرع وحكمه التى خفيت عليه خارجا عن مذاهب أئمة الهدى علمنا أن هذا العالم من علماء السوء الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فهم مخذولون مطرودون عن الحق بعيدون عن الصدق والصواب مستدرجون من حيث لا يعلمون أولئك أعداء الانبياء الداخلون فى قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك حزب الشيطان فهؤلاء قل أن يوفق منهم أحد للصواب وموافقة الواقع وان كانت أقوالهم مزخرفة الظاهر لكنها فاسدة فى الباطن تترا كم على ضعفاء العقول تراكم الثلوج فاذا سطعت عليها شموس البراهين الحقة ذابت وتلاشت والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك طبع الله على قلوبهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فالفارق بين من تقبل أقواله من العلماء ويقتدى به وبين من لا تقبل أقواله ولا يقتدى به هو ما ذكرنا فمن كان من الفريق الاول كان قوله مقبولا وبيانه معقولا موفقا للصواب لا يخرج فى اعتقاده أو قوله أو فعله عن حدود الشرع ومن كان من الفريق الثانى وجب نبذ أقواله ظهريا لانه بعصيانه وعدم امتثاله الاوامر واجتنابه النواهى لم يستعمل الدواء الذى به يحفظ نفسه أو يشفيها من الاسقام الحائلة بينها وبين الحق والصواب فأى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وتلك حجتنا ومن الفريق الثانى الذى طمس الله على قلبه وطبع عليه أهل البدع فى العقائد والاعمال الذين خالفوا الكتاب والسنة والاجماع فضلوا وأضلوا كثيرا قاتلهم الله أنى يؤفكون ومأواهم جهنم وساءت مصيرا وقد ابتلى المسلمين بكثير من هذا الفريق سلفا وخلفا فكانوا وصمة وثلمة فى المسلمين وعضوا

فاسد يجب قطعه حتى لايعدى الباقى فهو المجذوم الذى يجب الفرار منه ومنهم ابن تيمية الذى ألف[1] كتابه المسمى (بالواسطة) وغيره فقد ابتدع ما خرق به اجماع المسلمين وخالف فيه الكتاب والسنة الصريحة والسلف الصالح واسترسل مع عقله الفاسد وأضله الله على علم فكان إلهه هواه ظنا منه أن ما قاله حق وما هو بالحق وانما هو منكر من القول وزور قال الامام صاحب التصانيف النافعة فى كل فن العلامة ابن حجر فى (فتاواه الحديثية) ما نصه ابن تيمية عبد خذله الله واضله واعماه واصمه وأذله[٢] وبذلك صرح الائمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على امامته وجلالته وبلوغه رتبة الاجتهاد أبى الحسن السبكى وولده التاج والشيخ الامام العز بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ولم يقصر اعتراضه على متأخرى الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما كما يأتى

والحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى فى كل وعر وحزن ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال ومضل جاهل غال عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله آمين وحاصل ما أشير اليه فى السؤال أنه قال فى بعض كلامه ان فى كتب الصوفية ما هو مبنى على أصول الفلاسفة المخالفين لدين المسلمين فيتلقى ذلك بالقبول من يطالع فيها من غير أن يعرف حقيقتها كدعوى أحدهم أنه مطلع على اللوح المحفوظ فانه عند الفلاسفة كابن سينا وأتباعه النفس الفلكية ويزعمون أن نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية أو بالعقل الفعال يقظة أو مناما وهم يدعون أن ما يحصل من المكاشفة يقظة أو مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم وهى سبب حدوث الحوادث فى العالم فاذا اتصلت بها نفس البشر استنقش فيها ما كان فى النفس الفلكية وهذه الامور لم يذكرها قدماء الفلاسفة وانما ذكرها ابن سينا ومن يتلقى عنه ويوجد من ذلك فى بعض كلام أبى حامد وكلام ابن

---

(١) احمد ابن تيمية الحنبلى توفى سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م.] فى الشام

(٢) احمد ابن حجر الهيتمى المكى الشافعى توفى سنة ٩٧٤ هـ. [١٥٦٦ م.] فى مكة المكرمة

عربى وابن سبعين[1] وأمثال هؤلاء تكلموا فى التصوف والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على أصول المسلمين ولقد خرجوا بذلك الى الالحاد كالحاد الشيعة والاسماعيلية والقرامطة والباطنية بخلاف عباد أهل السنة والحديث ومتصوفتهم كالفضيل وسائر رجال الرسالة وهؤلاء أعظم الناس انكار الطرق من هو خير من الفلاسفة كالمعتزلة والكرامية فكيف بالفلاسفة وأهل التصوّف ثلاثة أصناف قوم على مذهب أهل الحديث والسنة كهؤلاء المذكورين وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكرامية وغيرهم وقوم خرجوا الى طريق الفلاسفة مثل مسلك من سلك رسائل اخوان الصفا وقطعة توجد فى كلام أبى حيان التوحيدى وأما ابن عربى وابن سبعين ونحوهما فجاؤا بقطع فلسفية غيروا عباراتها وأخرجوها فى قالب التصوّف وابن سينا تكلم فى آخر الاشارات على مقام العارفين بحسب ما يليق بحاله وكذا معظم من لم يعرف الحقائق الايمانية والغزالى ذكر شيأ من ذلك فى بعض كتبه لاسيما فى الكتاب المضنون به على غير أهله ومشكاة الانوار وغير ذلك حتى ادعى صاحبه أبو بكر بن العربى فقال شيخنا دخل فى نظر الفلاسفة وأراد أن يخرج منهم فما قدر لكن أبو حامد يكفر الفلاسفة فى غير موضع وبين فساد طريقتهم وأنها لا تحصل المقصود واشتغل فى آخر عمره بالبخارى ومات على ذلك وقيل انه رجع عن تلك الكتب ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه وكثر كلام الناس فيه لأجلها كالمازرى والطرطوشى وابن الجوزى وابن عقيل وغيرهم اه) حاصل كلام ابن تيميه وهو يناسب ما كان عليه من سوء الاعتقاد حتى فى أكابر الصحابة ومن بعدهم الى أهل عصره وربما أداه اعتقاده ذلك الى تبديع كثير منهم ومن جملة من تتبعه الولى القطب العارف أبو الحسن الشاذلى نفعنا الله بعلومه ومعارفه فى حزبه الكبير وحزب البحر وقطعة من كلامه كما تتبع ابن عربى وابن الفارض وابن سبعين وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولا زال يتتبع

(١) عبد الحق ابن سبعين الاندلسي توفي سنة ٦٦٩ هـ. [١٢٧١ م.]

الا كابر حتى تمالا عليه أهل عصره ففسقوه وبدعوه بل كفره كثيرمنهم وقد كتب اليه بعض أجلاء أهل عصره علما ومعرفة سنة خمس وسبعمائة من فلان الى الشيخ الكبير العالم امام أهل عصره بزعمه أما بعد فانا أحببناك فى الله زمانا وأعرضنا عما يقال فيك إعراض الفضل احسانا الى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقل والحس وهل يشك فى الليل عاقل اذا غربت الشمس وانك أظهرت أنك قائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والله أعلم بقصدك ونيتك ولكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول وما رأيناك آل أمرك الا الى هتك الاستار والاعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الاهواء والاغراض فهو سائر زمانه يسب الاوصاف والذوات ولم يقنع بسب الأحياء حتى حكم بتكفير الاموات ولم يكفه التعرض على من تأخر من صالحى السلف حتى تعدى الى الصدر الاول ومن له أعلى المراتب فى الفضل فياويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة وهيهات أن لا يناله غضب وأنى له بالسلامة وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية وقد ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ان عمر له غلطات وبليات وأى بليات وأخبرنى عنه السلف أنه ذكر على بن أبى طالب فى مجلس آخر فقال إن عليا أخطأ فى أكثر من ثلثمائة مكان فياليت شعرى من أين يحصل لك الصواب اذا أخطأ على بزعمك كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب والآن قد بلغ هذا الحال الى منتهاه والامر الى مقتضاه ولا ينفعنى الا القيام فى أمرك ودفع شرك لانك قد أفرطت فى الغى ووصل أذاك الى كل ميت وحى وتلزمنى الغيرة شرعا لله ولرسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما يقوله العلماء وهم أهل الشرع وأرباب السيف الذين بهم الوصل والقطع الى أن يحصل منك الكف عن أعراض الصالحين رضى الله عنهم أجمعين اه * واعلم أنه خالف الناس فى مسائل نبه عليها التاج السبكى وغيره فمما خرق فيه الاجماع قوله فى على

الطلاق انه لا يقع عليه بل عليه كفارة يمين ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله وان طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق في طهر جامع فيه وان الصلاة اذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها وان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة وكان هو قبل ادعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه وان المكوس حلال لمن أقطعها وانها اذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وان لم تكن باسم الزكاة ولا رسمها وان المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفأرة وان الجنب يصلي تطوعه بالليل ولا يؤخره الى أن يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية وبالعكس وعلى القضاة صرف الى الصوفية وفي امثال ذلك من مسائل الاصول مسئلة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها وان مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق وان ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا محل الحوادث تعالى الله عن ذلك وتقدس وانه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله عن ذلك وتقدس وان القرآن محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية والجهة والانتقال وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر البراح الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه وقال ان النار تفنى وان الانبياء غير معصومين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جاه له ولا يتوسل به وان إنشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه وسيحرم ذلك يوم الحاجة الى شفاعته وان التوراة والانجيل لم تبدل ألفاظهما وانما بدلت معانيهما اه وقال بعضهم ومن نظر الى كتبه لم ينسب اليه أكثر هذه المسائل غير انه قائل بالجهة وله في اثباتها جزء ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية والمحاذاة والاستقرار فلعله في بعض الاحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسبت اليه

سيما ومن نسب اليه ذلك من أئمة الاسلام المتفق على جلالته وإمامته وديانته وانه الثقة العدل المرتضى المحقق المدقق فلا يقول شيأ الا عن تثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحر سيما ان نسب الى مسلم ما يقتضى كفره وردته وضلاله واهدار دمه فان صح عنه مكفر ومبدع يعامله الله بعدله والا يغفر الله لنا وله اه كلام ابن حجر

* ولما أن تظاهر قوم فى هذا العصر بتقليد ابن تيمية فى عقائده الكاسدة وتعضيد أقواله الفاسدة وبثها بين العامة والخاصة واستعانوا على ذلك بطبع كتابه المسمى بالواسطه ونشره وقد اشتمل هذا الكتاب على كثير مما ابتدعه ابن تيمية مخالفا فى ذلك الكتاب والسنة وجماعة المسلمين فأيقظوا فتنة كانت نائمة قياما بما يجب علينا كنا عزمنا على جمع مؤلف فى الرد على ذلك الكتاب حتى لا يقع المسلمون بواسطة ابن تيمية ومن هم على شاكلته فى مهواة الضلال والهلاك الابدية غير أنا وجدنا كتاب الامام الجليل والمجتهد الكبير تقى الدين أبى الحسن السبكى المسمى (بشفاء السقام فى زيارة خير الانام) أوشن الغارة على من أنكر فضل الزيارة وافيا بالغرض المقصود آتيا على ما قاله ابن تيمية فى ذلك الكتاب وغيره معوضا لبنيانه مزعزعا لأركانه ماحيا لآثاره ماحقا لاباطيله مظهرا لفساده مبينا لعناده فاكتفينا بطبعه ونشره بين المسلمين ليطلعوا عليه ويعلموا سوء المقاصد وباطل العقائد فيسلكوا سبيل الرشاد والسداد ويعرضوا عن طرق الغى والعناد ويضربوا بما قاله ابن تيمية وأمثاله عرض الحائط والله من ورائهم محيط وقد ألحقنا بكتاب السبكى رسالة للعلامة الحموى وأخرى للعلامة الدجاعى وفتوى للعلامة الشوبرى وجميعها تتضمن الرد على أمثال ابن تيمية ممن أنكروا الوسائط مع أنها ليست الا أسبابا ارتبط بها مسبباتها بحكم سنة الله فى خلقه والتأثير والخلق والايجاد لله وحده ألا له الخلق والامر وقد تقرر عقلا ونقلا أن توقف الممكنات بعضها على بعض لنقص فى الممكنات لا لعجز فى الفاعل جل شأنه وهذا مما كاد

أن يكون بديهيا وكما جاز أن يتوسط حي في قضاء مصلحة حي والفعل لله وحده يجوز أن تتوسط روح ميت في قضاء مصلحة حي أو ميت والفعل لله وحده والأرواح باقية على الحياة وأفعالها في عالم الملك إنما تظهر بواسطة البدن مادام حيا بالحياة الحيوانية فإذا مات وفقد الحياة الحيوانية بقيت نفسه وروحه على حياتها الملكوتية وتعلقت بجسمه تعلقا آخر على وجه آخر يعلمه الله تعالى كما دل عليه نعيم القبر وعذابه فإذا كان الفعل في الواقع ونفس الأمر إنما هو للنفس والروح والجسم آلة يظهر به الفعل والروح باقية خالدة ففعلها باق وتصرفها في أفعالها لا يتغير إلا بعدم ظهور الأفعال بواسطة البدن فلا مانع عقلا أن يكون بعض أرواح الأولياء والصالحين بعد موت الأجساد سببا بدعائها وتوجهها إلى الله تعالى في قضاء حوائج بعض الزائرين لهم المتوسلين بهم بدون أن يكون لها مدخل في التأثير وأي فرق بين التوسط بالأحياء في قضاء الحوائج مع اعتقاد أن لا فاعل إلا الله وبين توسط أرواح الأموات مع اعتقاد ذلك والقول بأن ملوك الدنيا إنما يحتاجون إلى الوسائط لجواز الغفلة عليهم عن حوائج الخلق بخلاف العليم الخبير سفسطة ظاهرة وتمويه على العقول فإن الملك ووسائطه واسطة في قضاء حوائج الطالب من الله تعالى إذ لا فاعل سواه فلو كان اتخاذ الواسطة شركا بعد اعتقاد أن المؤثر هو الله وحده لكان معاونة بعضنا لبعض في قضاء المصالح شركا وهذا باطل بالضرورة لما يترتب عليه من بطلان الشرائع وفساد نظام العالم وعدم نسبة الأفعال الاختيارية إلى فاعليها فتبطل الحدود والزواجر ويختل النظام فعليك بالإنصاف * قال المناوي في شرح عينية ابن سينا في النفس قال الناظم في كتاب زيارة القبور تعلق النفس بالبدن عظيم جدا حتى أنها بعد المفارقة تشتاق وتلتفت إلى الأجزاء البدنية المدفونة فإذا زار إنسان قبر آخر وتغاضى عن العلائق الجسمانية والعلائق الطبيعية توجهت نفسه إلى العالم العقلي فتواجه نفسه نفس الميت ويحصل منهما المقابلة كما في المرآتين فيرتسم فيها

صورة عقلية بطريق الانعكاس ويحصل لها بذلك كمال اه وقد ذكر الغزالى نحو ذلك مع زيادة بسط وتحقيق فقال المقصود من زيارة الانبياء والاولياء والائمة الاستمداد من سؤال المغفرة وقضاء الحوائج من أرواحهم والعبارة عن هذا الامداد الشفاعة وهذا يحصل من جهتين الاستمداد من هذا الجانب والامداد من ذلك الجانب ولزيارة المشاهد أثر عظيم فى هذين الركنين أما الاستمداد فبانصراف همة صاحب الحاجة عن أموره العادية باستيلاء ذكر المزور على الخاطر حتى تصير كلية همته مستغرقة فى ذلك ويقبل بكليته على ذكره وخطوره بباله وهذه الحالة سبب منبه لروح ذلك الشفيع أو المزور حتى تستمد روح المزور الطيبة ذلك الزائر بما يستمد منها ومن أقبل بكليته وهمته على انسان فى دار الدنيا فان ذلك الانسان يحس باقبال ذلك المقبل عليه لخبره بذلك فمن لم يكن فى هذا العالم فهو أولى بالتنبه وهو مهيأ لذلك التنبه فان اطلاع من هو خارج عن أحوال العالم على بعض أحوال العالم ممكن كما يطلع من هو فى المنام على أحوال من هو فى الآخرة أهو مثاب أم معاقب فان النوم صنو الموت وأخوه فبسبب النوم صرنا مستعدين لمعرفة أحوال لم نكن مستعدين فى حال اليقظة لها فكذا من وصل الى دار الآخرة ومات موتا حقيقيا كان بالاطلاع على أحوال هذا العالم أولى وأحرى فأما كلية أحوال هذا العالم فى جميع الاوقات فلم تكن مندرجة فى سلك معرفتهم كما لم تكن أحوال الماضين حاضرة فى معرفتنا فى منامنا عند الرؤيا ولا يجاد المعارف معينات ومخصصات منها دائمة صاحب الحاجة وهى استيلاء ذكر صاحب تلك الروح العزيزة على صاحب الحاجة وكما تؤثر مشاهدة صورة الحى فى خطور ذكره وحضور نفسه بالبال فكذا تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربته التى هى حجاب قالبه فان أثر ذلك الميت فى النفس عند غيبة قالبه ومشهده ليس كأثره فى حال حضوره ومشاهدة قالبه ومشهده ومن ظن أنه قادر على أن يحضر فى نفسه ذلك الميت عند غيبة مشهده كما يحضره عند مشاهدة مشهده

فذلك ظن خطأ فان المشاهدة أزاتينا ليس للغيبة مثله ومن استعان فى الغيبة بذلك الميت لم تكن هذه الاستعانة أيضا جزافا ولا تخلو من أثر ما كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام من صلى على مرة صليت عليه عشرا ومن زارنى حلت له شفاعتى فالتقرب بتالبه الذى هو أخص الخواص به وسيلة تامة متقاضية الشفاعة والتقرب بولده الذى هو بضعة منه ولو بعد توالد وتناسل والتقرب بمشهده ومسجده وبلدته وعصاه وسوطه ونعله وعضادته والتقرب بعادته وسيرته وعماله مناسبة اليه يوجب التقرب اليه ومقتض لشفاعته فانه لا فرق عند الانبياء والاولياء فى كونهم فى دار الدنيا وكونهم فى دار الآخرة الا فى طريق المعرفة فان آلة المعرفة فى دار الدنيا الحواس الظاهرة وفى العقبى آلة بها يعرف الغيب اما فى صورة مثال واما على سبيل التصريح وأما الاحوال الأخر فى التقرب والقرب والشفاعة فلا تتغير والركن الاعظم فى هذا الباب الامداد والاهتمام من جهة الممد وان لم يشعر صاحب الوسيلة بهذا المدد فانه لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سوطه أو عضادته على قبر عاص أو مذنب لنجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان أو بلد لا يصيب سكانها بلاء وان لم يشعر بها صاحب الدار أو ساكن البلد فان اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى العقبى مصروف الى ما هو له منسوب ودفع المكاره والامراض والعقوبات مفوض من الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف ما حرص النبى صلوات الله عليه بهمته اليه عن غيره كما كان فى حال حياته فان تقرب الملائكة بروحه بعد موته أزيد من تقربهم بها فى حال حياته الى هنا كلامه انتهى فانظر الى ما نقلناه من كلام حجة الاسلام الغزالى وكلام ابن حجر لتعلم أن ما كتبوه ونشروه فى بعض الجرائد منسوبا الى هذين الامامين قد حرفوه عن مواضعه الذين كتبوه فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ألم يعلموا أن زيارة القبور تارة يقصد بها الموعظة بالأموات

وهذه تعم جميع القبور والاموات وتارة يقصد بها الاستمداد والتبرك بالمزور وهذا يختص بالانبياء والاولياء والصالحين ألم يعلموا أن الانسان يتأثر بتصوراته وان نفسه تحت قهر سلطان الوهم فكم من انسان تحقق أنه سيقتل لامحالة فتصور الموت واقعا به فمات بسبب ذلك قبل أن يقتل كذلك اذا زار انسان مشهد الحسين رضى الله عنه مثلا واعتقد أنه بمكان طاهر بين يدى ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم استولى عليه الخشوع والخضوع وامتلأ قلبه اخلاصا فيدعو الله مخلصا موقنا بالاجابة خصوصا اذا اعتقد أن روح الحسين رضى الله عنه مثلا تسأل الله اجابة دعاء زائره أليس ذلك سببا فى اجابة الدعاء وقضاء حوائج الزائرين المخلصين والله هو المؤثر ولا نرى زائرا مسلما ولو عاميا يتوهم فضلا عن أن يعتقد أن لله شريكا من خلقه فمهما اعتقد الزائر من علو درجة المزور فلا يعتقد فيه الا أنه عبد مقرب لله يسأل الله كما يسأله الزائر وأن المزور أطهر منه روحا وأصفى نفسا بما أعطاه الله من الكمال الانسانى وان كان العوام لا يستطيعون التعبير عما تكنه صدورهم من حسن العقيدة وكمال الايمان اللهم ايمانا كايمان العجائز فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا تراهم فريقا جعلوا ديدنهم ذم العلماء سلفا وخلفا لافرق فى ذلك بين الاحياء والاموات والطعن عليهم والقاء الشبهات وذرها فى عيون بصائر الضعفاء لتعمى أبصارهم عن عيوب هؤلاء يقصدون بذلك القاء العداوة والبغضاء بين العامة والعلماء فيخلو لهم الجو يسعون فى الارض فسادا ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يزعمون أنهم قائمون بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر حاضون الناس على اتباع الشرع واجتناب البدع والله يشهد انهم لكاذبون وهذا ديدن ابن تيمية فى عصره وديدن كل من هم على شاكلته فى كل عصر يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون يلومون العلماء فى هذا العصر وغيره على تقاعدهم عن الامر بالمعروف

والنهى عن المنكر وما علموا أن العلماء بالقاء دروس العلوم الشرعية فى أكثر المساجد وبيان الاحكام لكل طالب بدون أن يمنع عن موارده أى وارد قائمون بذلك حق القيام على الطريق الذى يلزم لذلك شرعا خصوصا فى مثل هذا العصر ولا يجوز أن يزال المنكر بمنكر آخر فلا يليق بالعلماء أن يستعملوا فى ازالة المنكرات طريقا يترتب عليها الفتن والقلاقل فيقعوا فى فتنة عامة ومنكر أشد وهل تزال النجاسة بالنجاسة ومع كل ذلك فالعلماء لسان والامراء سنان والعلماء أمناء الدين والدين أساس والامراء قوام عليه والقوام حراس وليس وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر خاصا بالعلماء بل هو فرض كفاية يجب على جميع أفراد الامة القيام به ولكن متى قام به البعض سقط عن الباقين والا وقع الكل فى الاثم المبين فانهم حكمة ما أمرنا اليه وما يعقلها الا العالمون ولو أن هؤلاء الذين يدعون القيام بالامر فى هذا العصر أخلصوا لله الدعوة فى السر والعلن واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن لأصابت سهام أقوالهم كبد الحقيقة وأصابت الواقع واستقاموا على الطريقة وكسيت أقوالهم جلباب القبول وبلغوا المأمول وفوق المأمول ولكن لما بيت طائفة منهم غير الذى تقول ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله والله لا يهدى كيد الخائنين ولو صدق هؤلاء فيما يزعمون لقاموا بالنهى عما أجمعت الامة على انكاره كالزنا والربا وشرب الخمر والمجاهرة بها وترك الصلاة والصوم وغير ذلك مما لا يحصى ولا يستقصى وهم يشاهدونه أو يفعلونه آناء الليل وأطراف النهار ولكنهم بالنهى عما اختلفت فيه الائمة وانتصارهم للمذاهب الباطلة قصدوا تفريق كلمة المسلمين وايغار صدور المؤمنين لينالوا بذلك التفريق جمع حطام الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع والآخرة خير وأبقى هذه نصيحتنا نقدمها اليكم يا معشر المسلمين لتحذروا الوقوع فى شرك الضالين المضلين فاسمعوا وعوا وأنيبوا الى ربكم وأسلموا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقوا أنفسكم

وأهليكم نارا وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به وإياكم أن تغتروا بزخرف القول الذى لا يقصد به وجه الله وإنما يقصد به إلقاء بذور الفساد فى عقائد العباد ودس الدسائس والفتن والتمويه على ضعفاء العقول فخذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه

﴿ كتبه الفقير إليه سبحانه وتعالى محمد بخيت المطيعى الحنفى غفر الله له ﴾

﴿ يقول المتوسل بذى المقام المحمود خادم التصحيح الفقير إلى الله سبحانه طه بن محمود ﴾

نحمدك اللهم يا من أعظم للمحسنين الجزاء وأكرم فى الحياة وبعد الممات الأولياء وأنزل على نبيه فى محكم الأنباء ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء ونشكرك على نعمك الدائمه يا من أنهض بالحق رجالا قاعدة الدين بهم قائمه ونصلى ونسلم على من بعثته بخير الأديان سيدنا محمد الذى كان خلقه القرآن وعلى آله وأصحابه وكل متأدب بآدابه (أما بعد) فمن فضل الله العام وإحسانه التام طبع مقدمة شفاء السقام المسماة تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد تأليف الامام الأمثل والهمام الفيصل العالم العلامة الفقيه الحجة المتقن المتفنن حضرة مولانا الشيخ محمد بخيت من أعيان علماء الازهر الشريف وأحد أعضاء المحكمة العليا الشرعية بمصر أكثر الله من أمثاله فى حملة الشرع ورجاله وأيد به الحق وأرغم به أنف الباطل «وهذا دعاء للبرية شامل»

قام «حفظه الله» مقاما محمودا بما يجب على كل مسلم فضلا عمن أصبح من العلماء معدودا من إحقاق الحق والارشاد إليه وإبطال الباطل وتسفيه رأى من عكفوا عليه دائبا فى ذلك دأب السلف الصالح ممن كان همهم فى درء المفاسد وجلب

المصالح فجزاه الله عنا خير الجزاء ووفق لمثل عمله السادة العلماء فانهم أطباء القلوب البصراء بالمحاسن والعيوب وهم المصابيح فى الحوالك الأدلاء عند اشتباه المسالك فمن يأمر بالمعروف اذا لم يأمروا ومن ينكر المنكر مالم ينكروا فدونك أيها الطالب مقدمة أنتجت أحسن انتاج وسلكت بطلاب الحق أقوم منهاج ولا يصدنك عنها أن كانت فى حجمها صغرى فانها فى العلم وعظيم النفع كبرى وكم من لطيف غلا وخف محلا ومامثلها الا الدينار لطف حجمه وأغنى عن القنطار

ألا ان علم الدين أفضل ملتمس * لمن رام تطهير الفؤاد من الدنس
وما العلم الا ما أتى عن نبينا * فمن نوره الانوار والله تقتبس
فدونك علما نافعا أفصحت به * مقدمة ترمى الاباطيل بالخرس
مقدمة جاءت تؤنب معشرا * تعاطوا كؤسا ملؤها الافك والهوس
ينادون فينا الا تزوروا نبيكم * وقدماتما فى الميت نفع فيلتمس
مؤلفها المولى محمد الذى * بارشاده الناس جدد ما اندرس
فياليت أهل العلم يحذون حذوه * فينطق ذو صمت ويجهر من همس

﴿كتبه الفقير اليه سبحانه طه محمد﴾